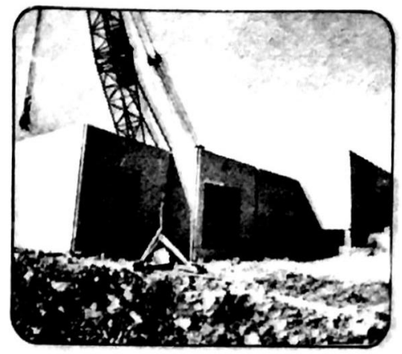

تصاعد الهجمة الاستيطانية ومصادرة مزيد من أراضي الضفة المحتلة

صعدت سلطات الاحتلال العنصري الصهيوني خلال الفترة الاخيرة من أعمال مصادرة الاراضي المحتلة واقامت المستعمرات الصهيونية الجديدة ، بالاضافة الى توسيع تلك المستعمرات التي اقامها العدو بالقوة في السابق .

لقد بلغ عدد المستعمرات الصهيونية في الضفة الغربية المحتلة حاليا واحدا وتسعين مستوطنة يقطنها حوالى ١١٥ الف صهيوني ، وان عددا من المنظمات الصهيونية في الوطن المحتل بدأ بتنفيذ مشروع استيطاني كبير يستهدف توسيع المستعمرات القائمة حاليا بضم المزيد من الاراضي اليها وبجلب المزيد من المستوطنين الصهاينة لاقامة المراكز الصناعية في المستعمرات .

وتتوزع المستعمرات في الضفة الغربية على النحو التالي :

- منطقة الاغوار ٢٥ مستوطنة .
- محافظة مدينة القدس ١٨ مستوطنة .
- محافظة نابلس ١٩ مستوطنة .
- منطقة رام الله ١٥ مستوطنة .
- محافظة الخليل ١٥ مستوطنة .

منع المواطنين الفلسطينيين من استغلال المياه

وقد بدأت سلطات الاحتلال الصهيوني باستغلال آبار المياه الارتوازية في مدينة نابلس لتزويد المستوطنات الصهيونية منها وهي تقوم حاليا بتمديد انابيب المياه لتزويد المستوطنات الصهيونية المجاورة وهي : كفر قدوم ، سكاكا ، باسوف ، نفواح ، اضافة الى معسكرات جيش الاحتلال القريبة من نابلس .

وترفض سلطات الاحتلال السماح للمواطنين الفلسطينيين باستغلال مياه أراضيهم في الوقت الذي تعاني فيه مدينة نابلس من أزمة حادة في المياه .

ويأتي هذا الاجراء الصهيوني في محاولة يائسة للضغط على جماهير شعبنا في الارض المحتلة وتعطيشها لاجبارها على الرحيل عن الارض .

محكمة العدل الصهيونية تخترع التشريعات

من ناحية اخرى اضفت السلطات الصهيونية صفة الشرعية على اقامة المستوطنات فوق الارض العربية . فالمحكمة العليا الصهيونية اخترعت تشريعا جديدا ينص على أن للحكومة «الاسرائيلية» الحق في اقامة المستوطنات وان لها الحق في ان تأخذ بالحسبان الاعتبارات السياسية والعسكرية .

وتدعي المحكمة المذكورة أن استملاك اراضي الغير هو قانوني وانه لا يتنافى مع القانون الدولي .

ومن هنا فانها رفضت طلب اصحاب الاراضي التي صودرت مؤخرا في قرية « نعلين » بالقرب من رام الله في حين أنها قبلت ادعاء حكومة العدو بأن اقامة المستوطنة في منطقة رام الله تنبع من متطلبات أمنية وانها ضرورية لضمان سلامة مؤخرة مطار اللد .

مزاعم بعدم ملكية العرب للاراضي

وقد ذكرت صحيفة « معاريف » الصهيونية « ان الجهات والاجهزة الاستيطانية الصهيونية بالتعاون مع دائرة الحكم العسكري الصهيوني في الضفة الغربية ودائرة « أراضي اسرائيل » ستقوم بالتحقيق في ملكية الاراضي في مناطق واسعة في الضفة الغربية » . وتأتي هذه الخطوة في اعقاب مطالبة عصابة « غوش امونيم » توسيع مساحات الاراضي المخصصة للمستوطنات الصهيونية في الضفة .

وزعمت الصحيفة « ان تحقيقات سابقة من قبل سلطات الاحتلال بشأن ملكية الاراضي في الضفة الغربية اظهرت ان هناك مساحات واسعة من الاراضي غير مسجلة في دفاتر الاراضي « الطابو » وان العرب الذين يتصرفون في هذه الاراضي ويستغلونها منذ أجيال عديدة لا يملكون أية اثباتات بانهم اشتروا هذه الاراضي أو انها انتقلت اليهم بطريق الارث او هدية من قبل السلطات » .

وقد تسارعت خطوات سلطات الاحتلال الصهيوني مؤخرا في اقامة المزيد من المستوطنات في الاراضي المحتلة ، فذكرت صحيفة « يديعوت احرونوت » « ان قسم الاستيطان في « الوكالة اليهودية » يخطط لاقامة سلسلة من المستوطنات الجديدة حول مدينة نابلس يطلق عليها اسم ـ بئر تسه ـ » . وأوضحت الصحيفة « ان السلسلة الاولى من هذه المستوطنات ستقام على بعد ٧ كلم شمال شرقي مدينة نابلس اضافة الى اقامة ثلاث مستوطنات اخرى » .

مستوطنات جديدة

كما قررت اللجنة « الاسرائيلية » المشتركة للمستوطنات اقامة اربع مستوطنات جديدة في الضفة الغربية اثنتان منها في مدينة قلقيلية ، واخريين في منطقة نابلس .

خوف من فرقة (الفرافير)

رفضت الرمابه الصهيونيه السماح لفرقة (الفرافير) المنبثلية من القدس العربية عرض تمثيليةالاديب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني « عائد الى حيفا » ، وجدير بالذكر ان الروايه قد سبق ونشرت في الاراضي المحتلة وترجمت الى العبرية .

ومما جاء في الخبر الذي نشرته جريدة « معاريف » ان غسان كنفاني عضو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كان قد مثل على ايدي رجال الجيش الصهيوني عام ١٩٧٢ اثناء قيامهم بعملية في بيروت ، وهذه هي اول مرة يعترف صحيفه صهيونيه بمسؤولية المخابرات « الاسرائيلية » عن اغتيال الشهيد غسان كنفاني .

وقد اكد رئيس شعبة الاستيطان في الوكالة اليهودية بانه يجب اعطاء صفة الاولوية لاقامة سلسلة المستوطنات في الضفة الغربية موضحا ان قسم الاستيطان بالوكالة اليهودية سيبذل في الاعوام القادمة جهدا لاقامة اربع تجمعات استيطانية في منطقة نابلس وهي : تجمع مستوطنات بئر تسه ، تجمع مستوطنات كيدوميم ، تجمع الون موريه وتجمع مستوطنات شابيه شمرون وقال « روبلز » . « ان الغاية الاساسية لتخطيط المستوطنات هذه في الضفة الغربية هي السيطرة على الطرق الرئيسية والمواصلات في الضفة وخلق ما يسمى بالامر الواقع قبل انتهاء مفاوضات ـ الادارة الذاتية ـ » .

وكشف النقاب عن نية سلطات الاحتلال باقامة خمس مستوطنات جديدة في هضبة الجولان لاسكان المستوطنين فيها .

المستوطنات تنفيذ لمشروع الون

ونعيد الى الاذهان انه قبل ١٢ سنة عرض الون مشروعه على حكومة ليفي اشكول ، ومع ان المشروع لم يقر بصورة رسمية الا انه اخرج الى حيز التنفيذ بمرور الوقت ، وذلك تمشيا مع النهج « الاسرائيلي » بعدم اتخاذ قرارات والتوجه رغم ذلك الى التنفيذ .

ومع ان الحكومة الحالية عرضت مشروعا مختلفا عن مشروع « الون » يرمي الى « حكم ذاتي كامل للسكان العرب » فان ما يميز مشروع الون منذ طرحه وحتى الان حيث ادخلت عليه بعض التعديلات الجوهرية هو انه يمكن اعتباره مشروعا يرتكز الى مبادىء امنية لحماية « اسرائيل » وانه مشروع متساهل لا مشروعا يمكن ان يستشف منه ان « اسرائيل » تريد كل شيء بهذا الشكل او ذاك وانه يفتح الباب امام طرف يعتبر معتدلا جدا هو الاردن للدخول في التسوية .

انه مشروع تقوم فرضيته الاساسية على السيطرة على الحد الادنى من السكان العرب وفي نفس الوقت الاحتفاظ بالطابع اليهودي لدولة « اسرائيل » وبكلمات اخرى فانه اقتراح يتضمن عناصر كثيرة تضمن تأييد الرأي العام في الداخل وفي الخارج .

وما تصاعد الهجمة الاستيطانية الصهيونية تارة، والاكتفاء بتوسيع المستوطنات تارة اخرى الا تنفيذا لهذا المشروع الذي ركز على غور الاردن وعلى اقامة « الخليل » اليهودية الى الشرق من مدينة الخليل العربية ، وباختصار فقد تحدث المشروع عن احتمال ضم جبل الخليل وغور الاردن الى « اسرائيل » .

ومع ان مستوطنة « كريات اربع » اقيمت الى الغرب من مدينة الخليل العربية وفي وسط المنطقة الماهولة بالسكان العرب والمليئة بالقرى العربية فان حديث الضم يتناول صحراء « يهودا » والجزء غير الماهول من جبل الخليل مع منطقة عصيون .

وهكذا تتضح ابعاد واهداف الهجمة الاستيطانية التي لا تتعدى الضم التدريجي ـ بطريقة القضم ـ للاراضي العربية المحتلة . ■

الصمت العربي لماذا؟ وضد من؟

تعود الانسان اللبناني والفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام ان يلمس مظاهر « التضامن والتعاضد » من قبل الانظمة العربية المعبدة ضد الهجمات الصهيونية المركزة والمتتالية . لكن من الملاحظ لهذا الانسان ايضا انه خلال الاشهر الاخيرة يمارس سكوتا عربيا شبه تام عن كل ما يجري في الجنوب اللبناني من معارك تعتبر حاسمة . كذلك السكوت عن كل ما صدر في الفترة الاخيرة من مواقف وتصريحات سياسية غريبة معادية .

ربما يفهم البعض كلمة السكوت العربي فهما مطلقا لتشمل كل الانظمة العربية من اقصاها لاقصاها . ليس هكذا بالحقيقة ، فالانظمة العربية الرجعية ـ وهذه الصفة تشمل للاسف الاغلبية الكبرى من البلدان العربية ـ ليست ساكتة على الاطلاق ، لان سكوتها يعتبر راحة لنا ولجنوب لبنان بالذات ، وحركتها تسبب لنا المزيد من المتاعب والدمار والخراب ، مزيدا من الدم والتضحيات . الجماهير لا تريد العمل مع مثل هذه الانظمة اذ ان عملها نابع من طبيعتها الرجعية ، وان اتخذ في بعض الاحيان « رتوشا » وزخرفات وطنية المراد بها الاستهلاك المحلي فقط . الجماهير لا تريد « اسف » السعودية وابواق دعايتها على قصف « اسرائيل » لجنوب لبنان ، لانها تعرف بأن السعودية وغيرها من دول النفط « الاسفة » تملك من الامكانيات على الفعل الشيء الكثير ، ولكنها لا تقدم شيئا منها ابدا .

الجماهير تنتظر الصنف الثاني من الانظمة وما يمكن أن يصدر عنها او يخرج منها ، الانظمة التي عرفت تحت مفهوم « الانظمة الوطنية العربية » . اذ من حق الجماهير المشروع بالطبع ، ليس أن تنتظر فقط وانما ان تطالب هذه الانظمة ـ بكل ما تعنيه الكلمة ـ بأن تغير مواقفها الاخيرة ، بأن تبرر مثلما تشاء وكما تريد ، بأن تتذكر : أن جنوب لبنان جزء لا يتجزأ من الوطن العربي وان للصهيونية مطامع تريد أن تحصل عليها في هذا الجزء ، وان لليمين اللبناني اهدافا يريد تنفيذها وللامبريالية الامريكية سياسة تريد تطبيقها في هذه المنطقة من العالم العربي الكبير !.

الجماهير الفلسطينية واللبنانية لا تطالب هذه الانظمة بالشفقة عليها او التبرع لها بما تيسر ! وانما تطالبها بالدفاع عن نفسها . فالهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية لا تستهدف فقط اجهاض المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية وضربهما ، رغم أن هاتين القوتين قد تكونان كبش الفداء لما تمثلانه من خطوره على تمرير السياسة الامبريالية الامريكية في المنطقة العربية ولكونهما تمثلان الطليعة لحركة التحرر العربية كلها ، وانما تستهدف هذه الهجمة ـ ضرب وتصفية كل شيء اسمه وطني في كل العالم العربي من خليجه الى محيطه .

يجب أن لا يفهم من هذا أن الجماهير تصب من الفضاء او انها بنت ، أو ليس لها ثقة بالجماهير العربية او ... الخ . الجماهير التي قدمت عشرات الالاف من الضحايا مصممة على مواصلة النضال ، ومصرة على التصدي والمواجهة الفعلية حتى تحقيق الانتصار . كذلك تعرف جيدا أن أي انتصار للجماهير العربية في الخليج او الصحراء الغربية ، في مصر او السودان هو انتصار لها دون منازع ، وان انتصارها هو انتصار لهذه الجماهير ايضا ..

الجماهير اللبنانية والفلسطينية من حقها لا أن تطالب فقط وانما ان تقول كل ما تدور في نفسها ـ لماذا لا تدافعون عن انفسكم مثلما ندافع نحن ليس عن انفسنا فقط وانما عنكم انتم ايضا ؟.

ج. ع